وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه. فالحلم بالحق عند الغضب لا يصح إلا
ممن يأمر على نفسه بصرفها بقلب حاضر وقلب يقظان ونظر إلى الله تعالى
بعين الاحتساب إذ بالغضب يتحرك دم القلب ثم إن كان الغضب على
من فوقه ممن يعجز عن إنفاذ الغضب فيه ذهب الدم ظاهر الجلد واجتمع في
القلب ويصير منه الحزن والهم والكمد ولا ينطوي الصوفي على مثل هذا
لأنه يرى الحوادث من الله تعالى فلا يكمد ولا يغتم لأنه ذو رضا واستراحة
والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الحزن في السخط والشك. وسئل
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن الغم والغضب فقال مخرجهما واحد
واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه أظهره غضبا ومن نازع من لا
يقوى عليه كتمه حزنا والحزن غضب أيضا ولكن يستعمل إذا انفصل
المغضوب عليه وإن كان الغضب على من يشاكله وربما قاله ممن يتردد في
الانتقام منه يتردد دم القلب بين الانقباض والانبساط فيتولد منه الغل
والحقد ولا يرى مثل هذا في قلب الصوفي. قال تعالى ونزعنا ما في
صدورهم من غل وإن كان الغضب على من دونه ممن يقدر على الانتقام
منه ثار دم القلب إذا ثار دمه تعشو ويتصلب ويذهب منه
الرقة ومنه تحمر الوجنات فيتعدى الحد حينئذ بالضرب والشتم ولا
يكون هذا في الصوفي إلا عند الغضب لله تعالى بهتك حرماته فأما في
غير ذلك ينظر الصوفي عند الغضب إلى الله تعالى ويحلمه بقوله فتنكسر حركته
وقوله ميزان الشرع بيدهم النفس يعدم الرضا بالقضا قيل لبعضهم

من أظهر

من أظهر الناس لنفسه فالرضا ثم بالمقدور فإذا انتهر نفسه تداركه العلم
فيقوى القلب وتسكن النفس ويرجع القلب إلى مقاره ويعتدل الحال
ويحبط حمرة الخد ويتبين فضيلة العلم. قال صلى الله عليه وسلم السمت
الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربع وعشرين جزءا من النبوة.
قال حارثة بن قدامة رضي الله عنه قلت يا رسول الله أوصني بأمر لعلي
أعيه قال صلى الله عليه وسلم لا تغضب فأعاد عليه كل ذلك يقول لا تغضب
وقال صلى الله عليه وسلم إن الغضب جمرة من النار ألم تر إلى حمرة عينيه
وانتفاخ أوداجه فمن وجد ذلك منكم فإن كان قائما فليجلس وإن كان
جالسا فليضطجع. وقال صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس إن فيك
لخصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والأناة. ومن أخلاق الصوفية التودد
والتآلف والموافقة للإخوان قال تعالى في وصف الصحابة رضي الله عنهم
أشداء على الكفار رحماء بينهم. وقال عز وجل لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما
ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم الآية. والتودد والتآلف من
ائتلاف الأرواح. قال صلى الله عليه وسلم الأرواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. وقال تعالى فأصبحتم بنعمته إخوانا
وقال عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الآية. وقال صلى الله
عليه وسلم المؤمن إلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف. وقال
صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين إذا التقيا مثل اليدين يغسل أحدهما
الأخرى وما التقى مؤمنان إلا استفاد أحدهما من صاحبه خيرا.

Copyright © King Saud University